

الثابت والمتحوّل في التجربة النسوية الصحراوية
رواية "تريزوفيليا" لسهام نور الهدى _ مقاربة فكرية _

The constant and the shifting in the Sahrawi feminist experience
The novel "Tresophilia" by Siham Nour Al-Huda _An intellectual approach_

أ.د محمد رضا مغربي*

م.ج علي كافي تندوف (الجزائر)

mohamedreda.megherbi@cuniv-tindouf.dz

تاريخ النشر: 2025/09/29

تاريخ القبول: 2025/09/25

تاريخ الاستلام: 2025/06/25

ملخص:

حديثنا في هذه المداخلة، سوف يكون عن رهانات التجديد في السرد النسائي للفتاة الصحراوية _التندوفية على وجه الخصوص_ من خلال رواية لطالبة جامعية تخصص لغة إنجليزية موسومة بعنوان "تريزوفيليا".
هذه الدراسة حاولت من خلالها إبراز تحولات فكرية ثقافية، عبّرت عنها باسم الأنساق المتحوّلة في مقابل الأنساق الثابتة للجنوب الجزائري الغربي، وقد خلصت في نهاية المطاف بعد مقارنة فكرية متأنية إلى نسق متحوّل يصارع آخر ثابت لتأثير الرواية وتوجيهها إلى التجربة السردية والتمرد الثقافي التي تحاول الروائية فرضه كواقع ولو في الخيال .

الكلمات المفتاحية: السرد، النسوية؛ التجريب؛ الصحراء؛ الأنساق؛ الثابت؛ المتحوّل؛ تريزوفيليا؛ نور الهدى أسماء

Abstract:

We will discuss the discussion in this intervention on the renovation of the feminine family of the Sahraouie family - the Tindoufienne family in particular - in the Roman language university, initiating "Trisophilia".

A traverse this way, I have a tent to measure the number of intelligent and cultural transformations, which I have to express in the name of the new schemes versus the schemes of the Sud-ouest Algeria figés. At the end of the day, after an intelligent application, I have a changing model with a new fixed model to encapsulate the Roman and Oriental narratives and the cultural rebellion that makes the Romans feel as realistic as possible. This will happen in your imagination.

Keywords: receive, feminisme; Experimentation; the desert; Formats; constante; trans; trisophilia; Nour Al-Huda Asmaa

خطة العمل:

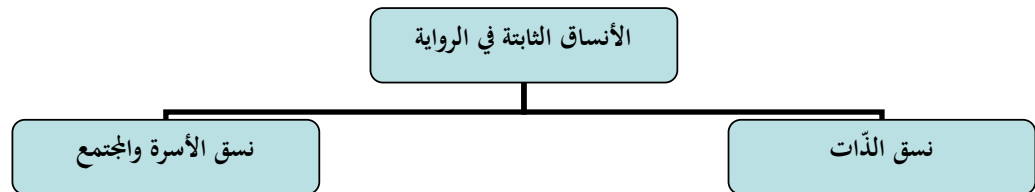
- 1- الأنساق الثابتة :
 - 1.1 جدول نسق الذات
 - 1.2 تحليل ونقد
 - 1.3 جدول نسق الأسرة والمجتمع
 - 1.4 تحليل ونقد
- 2- الأنساق المتحوّلة:
 - 2.1 جدول نسق الذات
 - 2.2 تحليل ونقد
 - 2.3 جدول نسق الأسرة والمجتمع
 - 2.4 تحليل ونقد
- 3- خاتمة
- 4- ملاحق

مقدمة:

الرواية التي بين أيدينا، تحلّلتها أمارات التجريب الإبداعي الفني؛ يتمثل في نسج الأحداث والشخصيات على أرض خيالية تدعى "تريزوفيليا" كما يوجد هنالك تجريب ثقافي تحاول المبدعة الفتية الولوج إلى عالمه؛ عبر إحداث صراع بين المؤلف والمرغوب لديها؛ عبّرت عنه في مقاربتنا للرواية بالأنساق الثابتة والمتحوّلة في الرواية، إذا فما النسق؟ نجد النسق في أبجديات الدرس النقدي المعاصر يرمز إلى مجموعة من القواعد تنتظم في حقل معيّن لتشكّل سمة بارزة له، وبالتالي تصبح لدينا أنساقا متعدّدة بتعدّد الحقول المعرفية والعلمية .

أما في مفهومه العام فهو ذلك المحور الثقافي الذي تنتظم عليه الأمم في مختلف الميادين، وأساسها الفكري التي تنظر من خلاله إلى الوجود والظواهر الإنسانية، وبالتالي حين نقول النسق فإننا نعني به تلك الدلالة المضمرة التي تتشكل تدريجيا في خطاباتنا الفكرية ثم تصبح فاعلا ثقافيا يوجه أفكارنا على نمط ومنوال واحد، حتى وإن بدت لنا بعض التغيرات فإنها شكلية لا تمسّ النسق في صميمه.

1- الأنساق الثابتة:



1.1 جدول نسق الذات:

نسق الذات				الرمز
الصفحة	الشاهد في الرواية	النوع	القيم	
11-15	أبي، عزيزي، العم رستم.	أخلاقية	تهذيب الألفاظ	أ
20	لقد كانت وصية أمي قبل رحيلها هي تعليم أطفال المنطقة دون مقابل.	أخلاقية	الاستمساك بوصية الوالدين	ب
25	ولكي نسدده اتخذ لك عملا وفي آخر الشهر قم بتسديد دينك	أخلاقية	تسديد الدين لأصحابه	ت
25	لنرى أماكن يستأجر فيها البيوت، وبأقل ثمن ممكن.	اقتصادية	حسن التدبير لدى الفتاة الصحراوية	ث
30	انتظري سأذهب لإحضار عشب تساعد في علاجها.	صحية	التداوي بالأعشاب	ج
38	أقبلين أن تكوني أول صديقة لي يا أوليفيا.	أخلاقية	الصداقة والألفة للآخرين من شيم الفتاة الصحراوية	ح
39	أنتِ تستطيعين بالفعل يا عزيزتي، فقط ضعي هذا هدفا نصب عينيك وسيتحقق قريبا.	أخلاقية	تحدي الصعاب والإصرار على تحقيق المراد مهما كان الثمن من قبل الفتاة	خ

الصحراوية			
د	طيبة الذات الصحراوية ومحبة تصدير المثل العليا الصحراوية للعالم أجمع	أخلاقية	أتمنى أن تكون هذه الفكرة سائدة في كل أنحاء العالم 40
ذ	رد الجميل والترفع عن صفة اللؤم	أخلاقية	لا تقل هذا أيها العم.... كي يرد لك الجميل الذي قدمته سابقا 42
ر	الندم على الفاحشة باستحياء من كرم	أخلاقية	أخاف أن نرجع إلى وطننا فيفسخ أبوك الخطبة لأنني خاطرت بك، وأحضرتك إلى هنا. 50
ز	تعلق أهل الصحراء بالشمس	حضارية بيئية	"... الشمس سر الحياة على الأرض... وتنشر فيهم وعلى الملأ ذلك النور الإلهي العظيم" 51
س	تحلي الفتاة الصحراوية بالعقيدة الإسلامية	دينية	هل تؤمنين بعالم غيبي بعد الموت ... بالطبع هذا شيء لا جدال فيه. 65

1.2 تحليل ونقد:

احتوى هذا الجدول على (12) قيمة ثابتة لنسق الذات المبدعة تضمنتها الرواية؛ تنوّعت بين (08) أخلاقية و(04) موزعة بين اقتصادية، حضارية بيئية، صحية، دينية. فطغيان القيم الأخلاقية في الرواية لدليل على حجم المحافظة الذي يتمتع به الجنوب الجزائري، ما يجعل من تلكم القيم مؤشّر أمان على الأجيال المستقبلية، أضف إلى تماسك المجتمع الحالي وجعله محصّنا من الآفات الأخلاقية التي تنخر في كيان الأمة في الشمال الجزائري.

وإذا ما أردنا تفسير قلة القيم الأربعة في مقابل القيم الأخلاقية، فلربما هذا راجع لهجرة الكفاءات الحاملة لتلك القيم لعدم تناسقها مع الظروف التي يعاني منه الجنوب الجزائري، سواء ما تعلق منها بقساوة الطبيعة، أو تديّي الخدمات المعيشية في جميع القطاعات.

وبالتالي فالمجتمع الصحراوي تجلّت فيه أخلاق موروثة من الأجيال السابقة، لكنها تبقى عرقية غير مقتنع بها من الذوات الفاعلة، لأنها لم تلقن ولم تعلّم بل وجدت كعرف سائد ظلّ معمولاً به طيلة قرون، وهنا يكمن الخطر لأنّ القيم الأخلاقية إن لم تكن مغروسة في الذات، فقد تضمحل لمجرد هبوب رياح تغيير، أو تأثر بوافد مهما كان انتماءه، ومهما بلغت درجة تأثيره. وهذا بالفعل ما سنلاحظه من خلال الأنساق المتحوّلة مع الجداول اللاحقة .

1.3 جدول نسق الأسرة والمجتمع:

الرمز	نسق الأسرة والمجتمع			
	القيم	النوع	الشاهد في الرواية	الصفحة
أ	كرم العم رستم	اجتماعية؛ ثقافية	"خذوا هذه الملابس... في صباح اليوم التالي رافق العم رستم كرم وأوليفيا... ما ذا تتناولين يا أوليفيا؟ وأنت أيضا يا كرم..." "نبراس: تفضلوا مرحبا بكم... أرجوكم أقيموا هذه الليلة عندي سأتكفل بضيافتكم... وفي صباح اليوم التالي حضّرت نبراس شيء يشبه القهوة"	17- 18- 20- 22- 25
ب	التعلق بالأرض وحبّها	اجتماعية؛ بيئية	"المكان جميل جدا، لكن بلدنا أجمل..." "... الخروج عن الوطن عقوبة، فنحن نعرف قيمة الأوطان عند مفارقتها"	18 35
ت	الخوف من العار والفضيحة	اجتماعية؛ أخلاقية	"ويظن أبي أنني هربت..."	18
ث	التعلق بالجنوب والحنين دائما إلى البيت وإلى الجنوب، ووصف قساوة الغربة	اجتماعية، بيئية	"في مدينة إليستا جنوب منطقتنا... "هيا بسرعة... أريد العودة إلى البيت"... فالغربة صعبة حقا وفراق الوالدين أصعب"	18- 19- 54
ج	إصرار الفتاة الصحراوية على الزواج ولو في الخيال	اجتماعية؛ أخلاقية	قصة الطريقة الوحيدة للخروج من أرض الخيال، لها رمزية الزواج فهو السبيل الوحيد لتلبية أمنية أوليفيا كناية عن الفتاة الصحراوية "أنا الأميرة ناي... أقدم لكما هذا الخاتم الملكي على نية الزواج" كذلك ينظر: قصة	33- 34

	البركة من طرف العم رستم وتكرارها من قبل الأمير ناي.			
ح	وصف لحواضر الصحراء	تاريخية؛ حضارية	فمدينة إليستا تفتح أسوارها مرة كل عامين بسبب قطاع الطرق والطغاة.	19
خ	هاجز العرس	اجتماعية؛ ثقافية	"يتكرر على لسان أوليفيا: وموعد عرسنا قريب...أخذ كرم يقلق حيال موعد العرس"	18- 19
د	تعليم الصغار رغم انعدام المدرسة	اجتماعية؛ تربوية	"ليس هناك مدارس... توجد فتاة في آخر الشارع اسمها نبراس تعلم الصغار كل ما يحتاجونه"	20
ذ	الحنين إلى القصور والدور العتيقة المتهالكة في الصحراء	تاريخية؛ حضارية	"أرض مهجورة تخفي جرحاً قديماً... وما هي إلا لحظات حتى برز القصر ذو الطابع العتيق"	20- 34
ر	الهرمية في المجتمع الصحراوي	اجتماعية؛ طبقيّة	"صديقي القادم من مدينة إليستا... ذو جاه ومقام عال يدعى نجم"	35
ز	اجتماع جميع أفراد الأسرة على مائدة الطعام من شيم أهل الصحراء	اجتماعية؛ ثقافية	اجتمع الجميع حول المائدة.	52
س	المواسم السنوية سنّة صحراوية	اجتماعية؛ ثقافية	"كانت مدينة مختلطة بالناس، تقام فيها الاحتفالات كل عام ومهرجانات تبقى خالدة في ذاكرة كل شخص"	39

ش	رمزية الهدم وخراب الدور والمدن في الصحراء	تاريخية؛ حضارية	"لقد دمّرت ميديات ولم أستطع القيام بأي شيء حيالها"	39
ص	رمزية الاجتماع ووحدة الكلمة لمساعدة الفقراء والمساكين	اجتماعية؛ تضامنية	"للكل منطقة أمير يقومون بجمع التبرعات وإعداد الطعام للفقراء والمساكين وتزويدهم بملابس الشتاء والصيف وجمعهم في نزل واحد..."	40
ض	عادة أهل الصحراء السفر في الليل	ثقافية؛ بيئية	"سغادر هذه الليلة نحن ونجم"	53
ط	الحفاظ على الثوابت الصحراوية ولو نفاقا	اجتماعية؛ أخلاقية	وهذا ما اضطر أوليفيا وكرم الكذب لتبرير علاقتهما أما الواقع -الذي تمثل في شخص الخالة زينب- الذي لا يتساهل مع المتغير الوافد "هذه زوجتي يا خالة... لا عليك هذا زوجي كرم"	60

1.4 تحليل ونقد:

قيم الأسرة والمجتمع في الرواية بلغ عددها (16) موزعة على النحو التالي :

اجتماعية ثقافية (04) اجتماعية أخلاقية (03) تاريخية حضارية (03) اجتماعية بيئية (02) ثقافية بيئية (01) اجتماعية تربوية (01) اجتماعية تضامنية (01) اجتماعية طبقية (01)

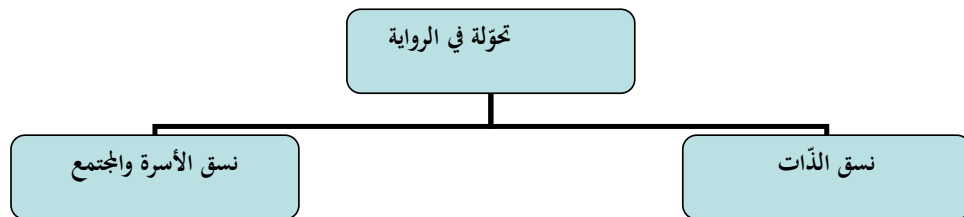
فالقيم الثابتة لنسق الأسرة والمجتمع تغلب عليها ثقافة المجتمع؛ الذي هو ميراث حضاري مازال يرخي بأطنابه على المجتمع، وذلك راجع للعامل التاريخي الحضاري الذي أطر وحافظ على تلك الثقافة المتنوعة من أخلاق وتربية وتضامن؛ في شكل مدن عتيقة وقصور شامخة مازالت إلى يومنا هذا تصارع من أجل البقاء قساوة الصحراء، وهمجية الإنسان في عمرانه، وأنساقه المتحوّلة؛ التي سوف نطلع عليها مع الروائية في تحليلنا لرمزية تحوّل القيم من نسق الذات تارة، ونسق الأسرة والمجتمع تارة أخرى.

وللثقافة الصحراوية حيّز معتبر لدى الساكنة سواء داخل الأسرة أو المجتمع، فنجدها قيمة نسقية ذات معيار ذوقي جماعي تظهر في اللباس والعمران والأفراح والأقراح، وطقوس المواسم السنوية المتنوعة بين القبائل المشكّلة للحاضن السكاني، ضاربة في عمق التاريخ الحضاري للجنوب، وأفضل سمة تعلو ذلك النسق هي روح التضامن والتكافل الأسري، والمجتمعي التي تجعل المجتمع متماسك لا يشعر بالتفاوت الطبقي بمختلف مشاريعه.

وللحضارة الصحراوية في أقصى الجنوب الغربي تاريخ يحكي إمبراطوريات نقشت معالمها في مفازة تلك الصحراء المهلكة؛ دور وقصور ومدن عامرة كمدينة: "تبلالة" التي أسسها المرابطون، ومدينة "تندوف" التي أسسها آل بلعمش الجكنيين وغيرها من الحواضر الشائخة التي لا زالت أسوارها المتهاكة تصارع من أجل البقاء .

2- الأنساق المتحوّلة :

في الجزء الثاني من المقاربة سوف نقف على الأنساق المتحوّلة، والتي أرادت الروائية أن تبرزها كفاعل في مشهدها السردي الخيالي، عبر تمثل قضايا أصبحت واقعا يفرض نفسه على الأقل من وجهة رأي الفتاة الصحراوية التي تمثل صوتا لها من خلال روايتها. وقد اعتمدت على نفس المنهجية التي قاربت بها القيم الثابتة ونقستها للذات المبدعة أو نسق الأسرة والمجتمع، إلا أنني آثرت استبدال مصطلح القيمة بمصطلح رمزية التحول وهذا راجع لعدم تبنيها كقيمة يحسن الوقوف عليها من طرفي، لأن القيم ذات حكم إيجابي ورمزية التحول قد يحتمل الحكم سلبا أو إيجابا، وهذا ما سأتركه قناعة للقارئ.



2.1 جدول نسق الذات:

نسق الذات				الرمز
الصفحة	الشاهد في الرواية	رمزية التحول		
أسماء منتشرة في الرواية	أوليفيا باسم، كرم كنان، رستم، أرض تريزوفيليا قرية كاريلينيا، مدينة إليستا، نبراس، ناي، ياماش، نجم، ميرال	رمزية فنيّة	غربة الأسماء عن البيئة الصحراوية	أ
17	"بشر على أرض الخيال يختلفون عنا في الطعام واللباس والمظهر ..."	رمزية الخيال	مدينة تريزوفيليا والبشر الذين يسكنونها	ب
11	"تشبه أوليفيا القمر، فهي ذات شعر أسود كسواد الليل ويدين صغيرتين ناعميتين كالأطفال. صاحبة عينين صغيرتين ..."	رمزية الحرية الشخصية	وصف مفاتن الفتاة في البيئة الصحراوية المحافظة	ت

ث	العلاقة بين "كرم كنان" و"أوليفيا"	رمزية حرية العلاقة بين الجنسين	علاقة الخطوبة، وخروج كرم وأوليفيا مع بعض في نزهة إلى الغابة مع غروب الشمس. "وصل الاثنان مبتغاهما مع غروب الشمس..." "فأمسك يد خطيبته وحرك اللوحة" "فعانقها كرم وقال عيناك يا حياتي لا تستحق الدموع..." "فلحق بها كرم وعانقها...." "فهو ملك لي وحدي سعت من أجله طويلا ص 27" "وسقطت أوليفيا بين ذراعيه"	-11 -14 -15 -19 -22 -27 42
ج	دوامة الاكتئاب التي تلاحق الفتاة الصحراوية، ونشدها للتوازن بين الروح والمادة	رمزية الفراغ الروحي	"دخلت في دوامة الاكتئاب لا طعام ولا شراب وتخيالات تبعث في نفسها للموت" وقد ضربت مثلاً عن الفلسفة الهيجيلية، حين سئلت: "أي الفنون تفضلين؟ قالت: تصنيف هيجل، هي فنون تعتمد على علاقة الروح والمادة"	-31 66
ح	التعلق بالثقافة التركية المستوردة عبر الأفلام المدبلجة والمسلسلات	رمزية التأثير بالغير	"أنا من ميديات، تفاجأت أوليفيا وقالت: أنت من تركيا"	35
خ	التنكر لأصدقاء العسرة، والتخلص منهم بمجرد ظهور بصيص أمل للذهاب والعودة إلى الوطن أو البيئة أو العشيرة	رمزية اللؤم ونكران الجميل	"... أعلم هذا يا كرم لكن لا بد علينا من الذهاب لكل واحد وطنه، وفي الأخير ما هم إلا شخصيات خيالية"	47
د	انفصام الشخصية بين الصلاة والدعاء وبين المكوث مع أجنبي في رحلة وخلوة بجانب العفة وأخلاق الفتاة المسلمة	رمزية الإسلام العلماني	"أشكر الله كثيرا ... الله يعطي المرأ حسب قلبه..."	51

الصحراوية			
ذ	طغيان الأنانية وحب الذات لدى المجتمع الصحراوي ومحاولة تصحيح هذا المفهوم من الروائية	رمزية الذات الأنانية ومحاولة القضاء عليها	فالجميع من كان قبلها قد اختار السيف الذهبي، وهي الوحيدة اختارت السيف الحديدي: "إن اخترت السيف الذهبي فهذا يعني أنني اخترت لنفسي فقط ولم أهتم بالآخرين، أما إذا اخترت السيف الحديدي الذي يعتليه الصدا فأنا أفكر في الجميع ولا تمهني مصلحتي الخاصة"

2.2 تحليل ونقد:

في الجدول أعلاه تسعة (09) رمزيات لتحوّل نسق الذات الصحراوية، حاولت أسماء نور الهدى أن تقرّبها لنا عبر مشهد سردي خيالي يثير الإعجاب من جهة، كما أننا لا نملك مقاومته لأنه مجرد خيال من جهة أخرى.

وجاءت هذه المنظومة النسقية التجريبية في سياق تحرري يريد البوح بنسق جديد، ومتحوّل في نفس الوقت عن القيم التي ألفتها الذات الصحراوية طيلة قرون. فيبدأ مشهد التجريب بالخيال السردى المتمثل في مدينة الخيال "تريزوفيليا" التي سوف تشهد أحداث الرواية، ثم تبدأ رمزية تحول القيم والمفاهيم، إذ شرعت في رمزية الأسماء الغريبة تمام الغربة على البيئة والعرف الصحراوي: أوليفيا، كاريلينا، رستم، ياماش... لتنتقل رحلة التجريب إلى رمزية الحرية الشخصية المتمثلة في وصف مفاتن الجسد الذي طالما أراد المجتمع أن يستره في "الملحفة"¹ وهذه الرمزية مؤشر على تطّلع الفتاة الصحراوية على الأقل كما أرادتها الروائية _ إلى حرية العلاقة بين الجنسين تمثّل في شخصية "الخطيب كرم" الذي سوف ينفرد بمخطوبته في رحلة طويلة تحت سقف بيت واحد.

فرمزية تحوّل بل استحداث تلك القيم المشار إليها آنفا وغيرها الموجود في الجدول جاء نتيجة فراغ روحي تعاني منه الفتاة الصحراوية، وفضاء إعلامي مفتوح جعلها تنصهر في الآخر أخلاقيا؛ كالأتراك والكوريين وغيرهم، فوصل بها الحد للإيمان بإسلام علماني يربطها بالآله الذي تؤمن به عبر طقوس، أو شعائر كالصلوة والأذكار، في المقابل لا يحرمها من حريتها الشخصية، وأن تعيش حياتها على الطراز الغربي في علاقاتها الجنسية.

2.3 جدول نسق الأسرة والمجتمع:

نسق الأسرة والمجتمع			
الرمز	رمزية التحوّل	الشاهد في الرواية	الصفحة
أ	فن عمارة جديد	رمزية التحوّل العمراني	"عمارات كلاسيكية، عمارات كرتون، عمارات ممزوجة بين الماضي والمستقبل..."

ب	التملّص من القيود الشرعية والعرفية من قبل العائلات الصحراوية	رمزية التحرّر الأسري في المجتمع	هذا ما جسّدته الرواية بحضور كرم إلى بيت أوليفيا مع الغروب إدخاله للمنزل مع وجود أبيها مصرحة بذلك: "تفضل... أبي في الداخل". "من منا لم يعرف أن كرم مجنون بأوليفيا..." "كيف أبدو هل هو لائق بي وتسريحة الشعر كيف تبدو علي؟...."	20-11 48
ت	دعوة غربية وتقليد مشابه للمجتمع الغربي	رمزية رابطة الخلآن في بيوت مستقلة	فكرة إيجاد سكن يجمع أوليفيا وكرم دون عقد زواج "ما رأيك نستأجر منزلا صغيرا لكلينا...رد كرم: نعم هذه فكرة جيّدة"	25
ث	كراء البيوت في الصحراء الواسعة الشاسعة!	رمزية ندرة وانعدام السكن في الصحراء	"اتجهّا إلى وسط المدينة بحثا عن منازل للكرء..."	26
ج	رضا الوالد والوالدة بغياب البنت مع خليلها في غابة إلى وقت متأخر من الليل	رمزية الفتاة المطاعة في كل شيء	وثوق الفتاة أوليفيا بأن أباهما راض على ما تقوم به إلى حد القناعة بذلك من قبلها: "أبي لن يفل ما يضربي أبدا" ص50 "الأم... تحمل عصا في يدها... لما تأخرت أيتها المشاغبة... لو ذهبت أنا لخرجت منه في خمسة دقائق" الوالد: "لم تأخرت يا عزيزتي؟ ... لا عليك..."	71-50 72
ح	الاشتمتاز من الواقع	رمزية الرؤية السودوية للواقع المادي والمعنوي	نسبة الشر والإجرام للأشخاص الدالة أسماؤهم على البيئة الصحراوية، في المقابل نسبة الخير والظرافة... لأسماء من بيئة غربية وبعيدة كل البعد عن البيئة الصحراوية السواد المعنوي: "ألن تبتعد يا داوود وعلي متى سوف تقلعون عن هذه التصرفات؟"	64-57

			السواد المادي: نسبة السواد للبيوت الصحراوية في مع تشابها دلالة على الاكتئاب الذي يسود الفتاة الصحراوية: "معظم المنازل هنا سوداء اللون ومتشابهة". "البركة مظلمة... تأخذكم إلى الواقع"	
خ	اغتنام الفرص للرحيل والسفر	رمزية الرحيل من الواقع المظلم	فقد عبرت عنه الروائية: "كرم كرم استيقظ إنها فرصتنا..."	63
د	زهرة كاريلينا تحيي بها أوليفيا مدينة السواد	رمزية الإصرار على تغيير الواقع	"أتمنى أن تنمو وتنتشر هذه الزهرة في كل مكان ليختفي اللون الأسود من هنا ويعرفوا قيمة الألوان"	64
ذ	التأثر بالثقافة الكورية واستحضارها في الرواية	رمزية الغزو الثقافي	"يتمتع بكلمات غريبة كأنها لغة كورية"	68
ر	مدينة تريزوفيليا مع شخصياتها الخيالية	رمزية استرداد القدوة من الآخر	افتقاد الشخصيات المؤثرة والقدوات في المجتمع الصحراوي، ونشدها من الخيال: "تعلمت الكثير من تلك الشخصيات، رغم أنها من نسج الخيال"	71
ز	الخوف من الزواج أن ينقلب جحيما	رمزية ميثالية الصداقة عن الزواج	"أرجو أن تقضي أياما أجمل من سابقتها"	74
س	استنساخ عادة الغربيين في مراسيم الزواج	رمزية تقليد الثقافة الغربية	"ارتدت أوليفيا الفستان الأبيض الرائع.... فأمسك كرم يد أوليفيا ونزلوا إلى بهو القاعة حيث كان ممتلئا بالناس"	74

2.4 تحليل ونقد:

احتوى جدول نسق الأسرة والمجتمع المتحول على (12) رمزية مصحوبة بمشاهد أو شخصيات سردية روائية تريد البوح بتغيير جذري للقيم الثابتة التي ألفها المجتمع الصحراوي في أسرته ومجتمعه، كما مرّ معنا في الجدول الثاني من الأنساق الثابتة²، فنجد بداية التحول المفاهيمي لمعنى العلاقة بين الذكر والأنثى خارج التصور الديني والعرفي للأسرة

الصحراوية، فشخصية الخطيب/ الخليل "كرم" مرحب بها في الأسرة أمام مرأى ومسمع الوالدين، زد على ذلك ترك الفتاة لتصحب خطيبها/ خليلها في رحلة مجهولة بعد الغروب إلى غابة مهجورة؛ إنه خيال لكنّ الروائية تحاول تجسيده كواقع يتحرك في العقل الجمعي. وسبب هذا التحوّل النسقي للأسرة هو سرّ الطاعة العمياء من قبل الوالدين للفتاة المتمردة، فلا طلب يُرد ولا زاجر ولا ناهي، فهي رسالة نسقية مضمرة تحمل في طياتها سبيل التغيير داخل الأسرة الصحراوية ليتسنى فيما بعد تغيير الواقع المظلم الذي أشارت إليه مقاطع سردية كثيرة في الرواية أبرزها البركة المظلمة التي لا ينجو منها البشر المحتجزون في مدينة "أليستا"، إلا أوليفيا وكرم، في دلالة صريحة من الروائية على امتلاك النسق المتحول مفاتيح الخلاص من النسق الثابت البئيس.

ثم تنتقل بنا مشاهد التجريب السردى إلى رمزية الرؤية السودوية للأسرة والمجتمع سواء في العمران الذي أصبحت الضرورة ملحة على تحوّلـ على الأقل في عالم الخيالـ إلى فن معماري حديث يتناسق مع الرؤية الثورية لأفق الروائية، ومن ورائها الفتاة الصحراوية. وفي الأخير انتصرت في عالم السرد الخياليـ أوليفيا وجلبت معها زهرة الحياة من مدينة "كاريلينيا" لتحيا بها مدينة السواد "أوليفيا".

وسوف تنتصر في الواقع بالظفر بمرادها والزواج مع خطيبها على الطريقة الغربية كما صوّرت لنا الرواية مراسيم الزواج على الطراز الغربي، الذي تحقّق في السرد الخيالي، ويتحقّق بإصرار وعزيمة من لدن الفتاة الصحراوية، كما جاء على لسان شخصية كرم الخيالية: "أنتِ تستطيعين بالفعل يا عزيزتي، فقط ضعي هذا هدفا نصب عينيك وسيتحقق قريبا" وقد حُتمت الرواية بعبارة "... لا شيء مستحيل... لا شيء"

1- خاتمة:

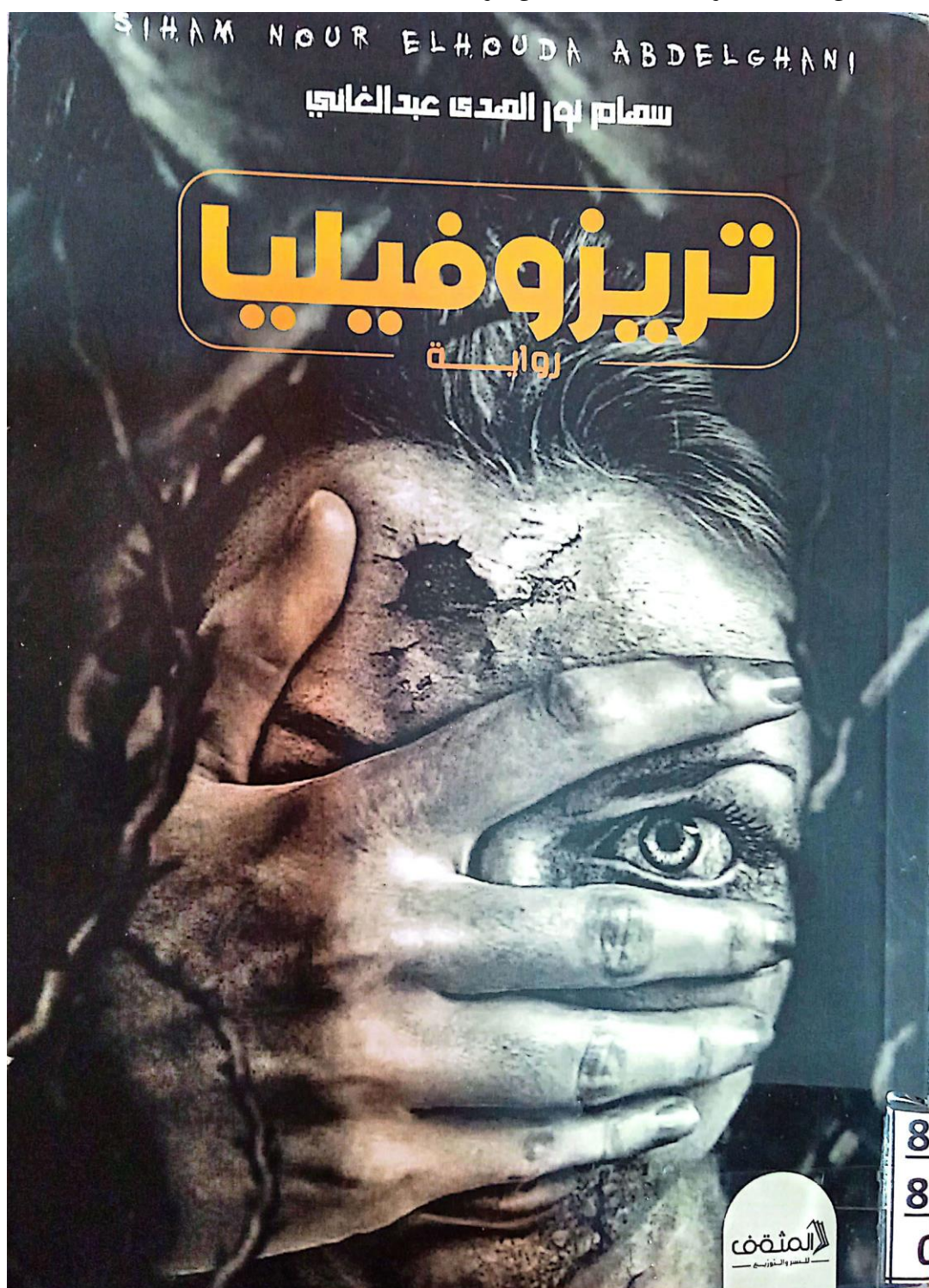
في ختام هذه المداخلة أودّ الإشارة إلى أمر ذي أهمية بالغة يكمن في التحوّل العرضي الذي تشهده البيئة الصحراوية في المجال الفكري والمفاهيمي لفئة الشباب، والعنصر النسوي منه على وجه التحديد، وأحداث الرواية قد أظهرت هذا التوجّه بوضوح من خلال التجريب الذي مارسته الروائية، وقد تمثّل في مقارنتي في الأنساق المتحوّلة التي لاحظنا كيف أنّها تزاحم بل تفوق الأنساق الثابتة، وهذا راجع من وجهة نظري إلى تبدّل القيم الموروثة وعدم موازاتها للحركية التاريخية التي يشهدها الجنوب، زد على ذلك الوعي الشبابي والنسوي الذي ما فتأت قنوات الإعلام والتواصل الاجتماعي أن تذكي ناره موجهة إيّاه نحو الليبرالية الغربية فكرا وممارسة. قد يقول قائل هذا الوضع فما العمل؟ سأحاول إسداء نصائح أعرضها كالتالي:

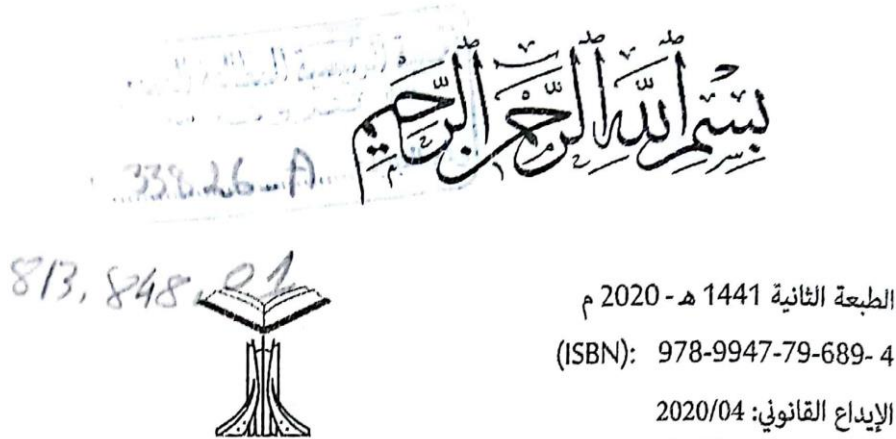
- العناية بتربية الأبناء منذ وقت مبكر من عمرهم؛ تربية أخلاقية وفكرية.
- إطلاع الأولياء على الأفكار الشاذة الوافدة ومحاولة دحضها بالحجة والتفنير منها، وليس منعها لأن سياسة المنع وغلق الأبواب في عصرنا أصبحت غير مجدية، لأننا أصبحنا نملك أبوابا مع انعدام الأسوار.
- تربية الأبناء خاصة الفتيات على الأدب الملتزم الذي يرسخ فيهم معاني الحفاظ على الثوابت، ويفتح لهم باب التجريب الإيجابي النابع من الأصول والثوابت.

- المرافقة الإبداعية للأدب النسوي الصحراوي، بخطى نقدية راشدة.
- ترسيخ الثقة بالنفس لدى الشباب والشابات وربطهم بالقدوات المميّزة في تاريخ الأمة وحاضرها.

2-ملاحق:

يتضمن هذا العنصر ثلاث صفحات من الرواية الأصلية





الطبعة الثانية 1441 هـ - 2020 م

(ISBN): 978-9947-79-689-4

الإيداع القانوني: 2020/04

اسم العمل: تريزوفيليا

اسم المؤلف: سهام نور الهدى عبد الغاني

تصميم الغلاف: عبد النور شلالو

المدير العام / سميرة منصوري

إخراج: أحمد منصوري



الناشر / دار المثقف للنشر الجزائر

صفحة الدار على موقع فيسبوك:

[/https://www.facebook.com/elmothakaf](https://www.facebook.com/elmothakaf)

الموقع الإلكتروني: www.elmmothakef.com

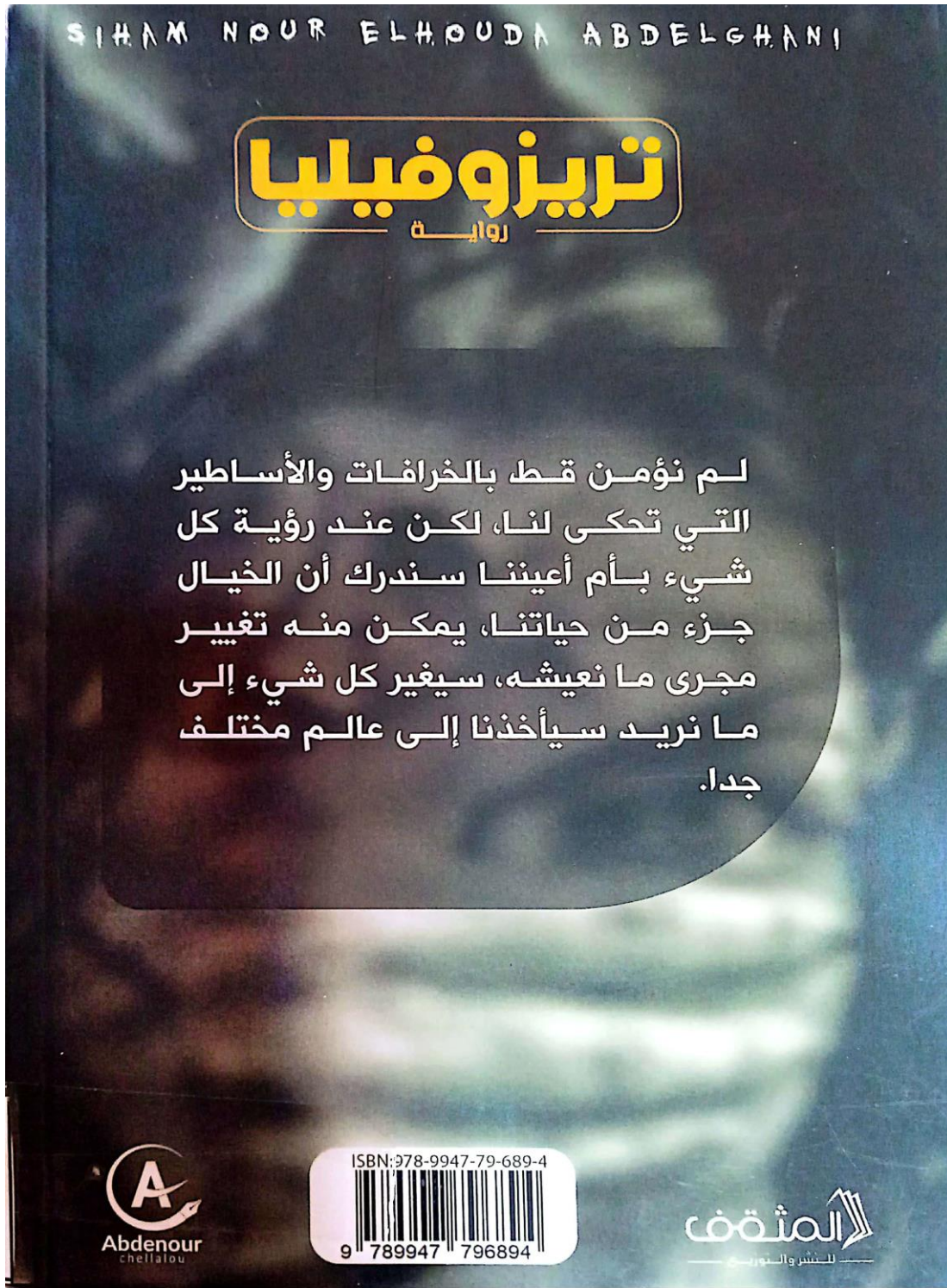
هاتف / فاكس 033 85 65 75 / 0666 76 28 50



المثقف للنشر والتوزيع

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني والمرئي والمسموع
محفوظة للناشر وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ
أو التعديل إلا بإذن من الناشر





الهوامش:

¹ الملحفة: مصطلح يدل على نمط من اللباس الصحراوي الذي يغطي كل جسم المرأة الصحراوية، دلالة على العفة والحياء.

² ينظر: جدول نسق الذات الثابتة في المداخلة. ص:04 وما بعدها.

المراجع:

تريزوفيليا (راوية) سهام نور الهدى عبد الغاني، دار المثقف للنشر، الطبعة الثانية (02) 2020/1441 الجزائر